الغربي من أفريقيا والجزء الآسيوي، عن طريق دولة تحت حماية انجلترا. وفي ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٨٤٠، قدمت مذكرة الى بالمرستون، وزير الخارجية البريطانية، تتضمن خطة لاستعمار فلسطين. وفي آب (أغسطس) ١٨٤٠ وجه بالمرستون تعليمات الى سفيره في استانبول لتشجيع اقامة اليهود في فلسطين، وذلك لمنع أية محاولة يقوم بها محمد علي باشا لتوحيد مصر وسوريا.

وفي سنة ١٨٧٧ نشر الديبلوماسي البريطاني، جيمس نيل، كتابا بعنوان «النزوح الى فلسطين أو جمع شمل اسرائيل المشتتة» قال فيه: «إن احتمال امكانية استيطان أرض فلسطين من قبل الانجليز بنفس النجاح الذي استوطنوا به أميركا الشمالية بعيد جداً، بسبب حرارة الجو والصعوبات التي يقيمها العرب والافتقار الى حماية فعالة» لذلك فهو يقترح أن يستخدم اليهود لتحقيق هذا الاستعمار.

ليست المصادفة هي التي وحّدت بين أفكار المستعمرين البريطانيين وزعماء الحركة الصهيونية في العمل على استعمار فلسطين، بزرع اليهود فيها. فاذا تحدث هرتسل عن قيام اليهود بحراسة المصالح «الحضارية» الغربية، فان جيمس نيل يرى أن التضحية باليهود من أجل القيام بهذه المهمة أقل كلفة من التضحية بغيرهم وأرخص ثمناً، لانه يعرف، سلفاً، الثمن الباهظ الذي سيدفعه المستعمرون بسبب حرارة الجو والصعوبات التي سيقيمها العرب، وانعدام الحماية الفعالة. ان هذا الثمن لا يستطيع أن يدفعه من حساب الأوروبيين المسيحيين، فلماذا لا يدفع من حساب اليهود؟ إن مثل هذه الافكار تذكرنا برسالة أودين مونتاجو، الوزير اليهودي في الحكومة البريطانية، عندما أعلنت وعد بلفور، إذ قال: «إن الحكومة البريطانية حكومة معادية لليهود لأنها تطلب منهم الرحيل الى فلسطين لاقامة وطن قومي لهم».

وفي سنة ١٩٠٧ جاء بنرمان، رئيس حزب الأحرار، لرئاسة الحكومة البريطانية، فشكل جبهة من الدول الاستعمارية الاوروبية، شملت بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا والبرتغال وايطاليا واسبانيا، باستثناء المانيا. وانبثقت عن هذه الجبهة لجنة هدفها البحث عن الأسباب والوسائل التي تمنع سقوط الامبراطوريات القديمة. وقد صدر عن هذه اللجنة تقرير يقول: «إن هناك حقيقة أساسية مشتركة بين دول الاستعمار، وهي أن البحر الأبيض المتوسط يعتبر شريانا حيويا للمصالح الآنية والمقبلة، فهو جسر بين الشرق والغرب وممر طبيعي لآسيا وأفريقيا. وأية حماية ناجحة للمصالح الاوروبية المشتركة لا تتوفر إلا من خلال السيطرة عليه وعلى شطآنه الشرقية والجنوبية، وكل من يسيطر على هذه المنطقة يسيطر على العالم. إن الشعب الذي يقطن شواطىء المتوسط الجنوبية والشرقية هو شعب واحد تتوافر له الوحدة التاريخية والدينية واللغوية والآمال وجميع مقومات الوحدة الى جانب الثروات وأسباب القوة والنهوض، ويستطيع هذا الشعب، في مدى قرن واحد، أن يكون تعداده مئة مليون نسمة بسبب شرائعه التي تشجع على التزاوج والتكاثر، وإذا قدّر للوسائل الفنية الحضارية والصناعية الحديثة أن تصل اليه، الى جانب التعليم والثقافة، فانه سيصبح مصدر الخطر الأساسي على مصالح الاستعمار